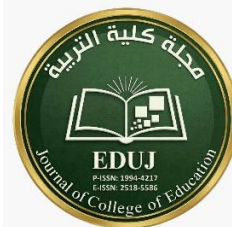




ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Rese. Zahraa Waad
Alay ziara

Dr.Ahmed Abdel-Al
Saeed

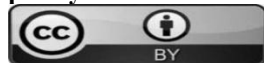
Wasit University,
College of Education
for Humanities

Email:

zahraawaadali@gmail.com
asaeed@uowasit.edu.iq

Keywords:

poetics, intertextuality,
Abdul Samad bin Al-
Muathal, description,
poetry



Article info

Article history:

Received 1. Jun 2024

Accepted 24. Jun.2024

Published 25. Aug.2026



The poetics of intertextuality in the poetry of Abdul Samad bin Al-Muathal

A B S T R A C T

"Intertextuality is considered one of the manifestations of modern poetry and has been applied to both ancient and modern poetry texts. It has several types, including religious, literary, and historical. In his poems, Abdul Samad has engaged in intertextuality, drawing from the Quran, the Hadith, and the heritage of ancient Arabic poetry, as well as Arabic proverbs. His poetry impressed subsequent poets, who were influenced by and engaged in intertextuality with his works. This indicates his creativity and proficiency in the arts of poetry, especially in description."

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol64.Iss2.3947>

التناص في شعر عبد الصمد بن المعدّل

الباحثة: زهراء وعد علي زيارة أ.م.د. أحمد عبد العال سعيد

كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط

الملخص:

يُعد التناص مظهراً من مظاهر الشعر الحديثة وقد طبق على نصوص الشعر القديم منها والحديث وله عدة أنواع منها الديني والأدبي والتاريخي وعبد الصمد في أشعاره تناص معها فقد تناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومع الموروث أو التراث الشعري العربي القديم وكذلك مع الأمثال العربية وقد أعجب الشعراء اللاحقون له بأشعاره وتأثروا بها فتناسوا معها وهذا يدل على إبداعه وإجادته في فنون الشعر ولاسيما الوصف.

الكلمات المفتاحية: الشعرية، التناص، عبد الصمد بن المعدّل، الوصف، الشعر.

المقدمة

التناص من الموضوعات المهمة التي أخذت مساحة واسعة من الدراسات القديمة والحديثة وقد زخرت به الدراسات الأدبية التي تناولت دراسة الشعراء في العصور كلها ومنها العصر العباسي ومن شعراء العصر العباسي الذين اعتمدوا تقنية التناص عبد الصمد بن المعدّل فقد أخذ من الموروث الشعري والموروث الديني ومن الثقافة التي كانت سائدة في عصره بحيث مثل هذا موروثاً ثقافياً يغذي نصوصه الشعرية ولاسيما في فنه الأوفر حظاً وهو فن الوصف وقد عمدت في هذه الدراسة على تناول موضوع التناص وفق ما استعمله الشاعر في شعره إذ استعمل النص الديني والنص الشعري والأمثال وحاولت فيه أن أذكر وجه التشابه أو الصلة بين شعر عبد الصمد والنص الذي أخذ منه واعتمدت في ذلك منهجاً تحليلياً وصفيّاً وهو ما ستكشف عنه هذه الدراسة.

إن التناص من الموضوعات المهمة والبارزة في الأدب العربي والتي نظم فيها سائر شعراء العصور الأدبية فهو يدل على سعة اطلاع الشاعر وثقافته ومدى معرفته وهذا يضفي على النصوص مسحة جمالية وفنية وهو "كل نص يتشكل من تركيبة فيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى" (الزغبي، د.ت: ١٢) أو يعني "التداخل والتفاعل بين نص وآخر، أو نصوص متعددة". (الياسري، ٢٠١٥: ٣)

وللتناص ثلاثة قوانين وهي:

"الاجترار: وفيه يستمد الأديب من عصور سابقة، ويتعامل مع النص الغائب بوعي سكوني، فينتج عن ذلك انفصال بين عناصر الإبداع السابقة واللاحقة، ويمجد السابق حتى لو كان مجرد (شكل) فارغ.

الامتصاص: وهو أعلى درجة من سابقة. وفيه ينطلق الأديب من الإقرار بأهمية النص الغائب، وضرورة (امتصاصه)، ضمن النص المائل، كاستمرار متجدد.

الحوار: وهو أعلى المستويات. ويعتمد على القراءة الواعية المعقدة التي ترفد النص المائل ببنيات نصوص سابقة، معاصرة، أو تراثية. وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والمائلة في ضوء قوانين الوعي واللاوعي". (عزام، ٢٠٠١: ٥٥)

وعد محمد مفتاح التناص فيما يخص الشاعر "بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما، وعليه فانه من الأجدى ان يبحث عن آليات التناص لا أن يتجاهل وجوده هروباً إلى الأمام".
(ينظر: مفتاح، ١٩٩٢: ١٢٥)

وأوضح لنا آليات التناص في عدة نقاط أو أشكال وهي (التمطيط) و(الشرح) و(الاستعارة) و(التكرار) و(الشكل الدرامي) و(أيقونة الكتابة). (تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: التمطيط: يحدث في اشكال مختلفة ومن اهمها الأنا كرام (الجناس بالقلب والتصنيف)، الباكرام (الكلمة - المحور). الشرح: أساس كل خطاب، ولا سيما الشعر، فالشاعر قد يلجأ الى وسائل متعددة تنتمي كلها الى هذا المفهوم، فقد يجعل البيت الأول محوراً، ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة وقد يستعير قولاً معروفاً ليحمله في الأول أو في الوسط أو في الأخير ثم يطمطه بتقليبه في صيغ مختلفة. الاستعارة: بأنواعها المختلفة، فهي تقوم بدور جوهري في كل خطاب ولا سيما الشعر بما يثبته في الجمادات من حياة وتشخيص. التكرار: يكون على مستوى الأصوات والكلمات والصيغ متجلباً في التراكم أو في التباين. الشكل الدرامي: إن جوهر القصيدة الصراعى ولّد توترات عديدة بين كل عناصر بنية القصيدة ظهرت في التقابل، وتكرار صيغ الأفعال. أيقونة الكتابة: الآليات التمطيطية التي ذكرناها تؤدي الى ما يمكن تسميته بأيقونة الكتابة أي علاقة المتشابهة مع (واقع) العالم الخارجي (ينظر: مفتاح، ١٩٩٢: ١٢٥-١٢٧)

" إن ما ذكر من آليات، هو أساس هندسة النص الشعري مهما كانت طبيعة النواة، وكيفما كانت مقصدية الشاعر"
(ينظر: مفتاح، ١٩٩٢: ١٢٩)

والشاعر وهو يمارس عملياته التحولية في توظيف النصوص المتقدمة إما أن يماثلها من حيث السعة والامتداد اللغوي أو قد تفرض عليه طبيعة الموضوع وطبيعة الدلالة سمة (الايجاز) وهي عملية تعتمد على التركيز والاختصار وهي تحتاج الى شرح وتوضيح ليدركها المتلقي العادي، ولذلك نجد شروحاتاً لبعض القصائد التي تحتوي على هذه الإحالات إذ لا يذكر الشاعر فيها إلا الأوصاف المتناهية في الشهرة والحسن أو الأوصاف المتناهية في الشهرة أو في القبح (ينظر: مفتاح، ١٩٩٢: ١٢٩)

وللتناص اشكال مختلفة وذلك بحسب ما يفيد المبدع فيستعين بالتراث الثقافي والحضاري والأدبي، ومن خلال ذلك يعرض أفكاره وآراءه او يغير فيها ومن هذه الأنواع:

التناص الديني:

ونعني به "تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق التداخل أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية، مع النص الأصلي بحيث تتسجم هذه النصوص مع السياق وتؤدي غرضاً فكرياً أو فنياً أو كليهما" (الزغبى، د.ت: ٣٧). وذلك من خلال "استحضار الشاعر بعض القصص أو الإشارات الدينية التراثية وتوظيفها في السياقات لتعميق رؤية يراها في الموضوع الذي يطرحه أو القضية التي يعالجها، ويفترض في هذه التناصات أن تتسجم مع النص الجديد وتعمقه وتثريه فنياً وفكرياً" (الزغبى، د.ت: ١٣١) ولعل اساس هذا التلاقي مع النص الديني يرجع الى أن فيه بعداً تأثيرياً ومخزوناً كامناً في الوعي الديني الذي يستغله الشاعر.

التناص الأدبي:

وهو تعالق النص الأدبي مع نصوص أدبية أخرى "فقد تضمن القصيدة تناصات أدبية متنوعة في اجزائها المختلفة، بسبب حتمية اندماج المقروء الثقافي في ذاكرة الشاعر ثم تسربه الى عالم القصيدة من خلال اللغة أو الصور أو الأسلوب أو الرؤية الى غير ذلك، وقد تكون هذه التناصات الأدبية أو الثقافية مباشرة أو غير مباشرة بمبناها وبمعناها، بوعي أو دون وعي" (الزغبى، د.ت: ١٥٣) فالشاعر يعجب بنصوص الشعراء السابقين له فيتناص معهم، فالتناص الأدبي هو "تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة وحديثة، شعراً أو نثراً مع النص الأصلي" (الزغبى، د.ت: ٥٠) والنص الأدبي هو "بذرة خصبة تؤول إلى نصوص تنتج عنه" (الغذامي، ١٩٩٣: ١١١) فعند تفاعل النص الأدبي مع نصوص أخرى يتولد عن ذلك نصوص جديدة.

التناص التاريخي:

وهو "أن يوظف الشاعر بعض الحوادث والشخصيات التاريخية في شعره" (الجازي، ٢٠١١: ٤٢) مثل "استدعاء شخصية (بوصفها رمزاً، قناعاً أو مرآة) أو استدعاء حادثة أنية تستدعي حادثة تاريخية" (بوصفها معادلاً موضوعياً) (البرغوثي، ٢٠٠٨: ٥٧) ويهدف الشاعر من ذلك الى "تعميق رؤيته وفلسفته تجاه مواقف وأفكار يؤمن بها" (الجازي، ٢٠١١: ٤٢) فالتناص التاريخي أمر لا بد منه خاصة في الحوادث التاريخية، والتاريخ منهل ثرّ يستقي منه الشعراء لتركيز تجاربهم وتعميقها بحكم ما يزر به من تنوع كبير في الأحداث التي قد تلتقي مع أحداث مماثلة يعيشها الشاعر.

وقد ينظر الشاعر الى أعماق التاريخ وعصوره السحيقة فيجد أحياناً في الملامح الأسطورية بأبعادها الغيبية مراده وبغيته. وهو إذ ذاك يحاول تفسير ما يستعصي فهمه على الإنسان من ظواهر كونية تفسيراً يقوم على مفاهيم أخلاقية أو روحية (ينظر: الغذامي، ٢٠٠٦: ١٤٤).

إن النص الوصفي عند عبد الصمد "شبكة تلتقي فيها عدة نصوص، استطاع الشاعر أن يجعل منها كنزه الشعري، وذاكرته الشعرية" (بنيس، ١٩٩٨: ٢٥١).

والان نأتي الى إظهار نصوص عبد الصمد التي أفاد فيها من نصوص غيره:

لقد استعمل عبد الصمد في شعره التناص في مواضع مختلفة إذ يتناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تارة وتارة أخرى مع الشعر العربي والامثال.

ففي قوله في هجاء سعيد بن سلم هجاء رقيقاً:

لكل أخي مدحٍ ثوابٍ يُعده وليس لمدح الباهلي ثوابٍ
مدحت ابن سلم والمديح مهزّة فكان كصفوان عليه تراب

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ٨٥)

تناص مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَمَرَّكَهُ وَصَدَّهَا أَيَّ تَصْدُرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. (البقرة ٢٦٤).

فمدح الباهلي لا يجدي نفعاً كالكافرين الذين لا يؤمنون بالله فعملهم لا ينفعهم .

وفي قوله يرثي سعيد بن سلم الباهلي:

ما للسماء عليه ليس تنفطر وللكواكب لا تهوى فتنشُرُ
وللبلاذ ألا تسمو زلزلها والراسيات ألا تزدى فتنقعرُ؟!

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١١٤)

فهذه الأبيات التي يرثي فيها عبد الصمد سعيد الباهلي تناص مع قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (١) ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ
اسْتَرْسَتْ﴾ (٢) ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (٣) ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (الانفطار: ١-٤)

فهو يريد ان تنفطر السماء وتهوى الكواكب ويحدث وتزلزل في البلاد وتتأثر الجبال الرواسي على مرثيه وبهذا فهو يتناص
مع الآية المباركة في بعض مضامينها.

وفي قوله في صديق احتال عليه فأراد أن يمعن في تشويه صورته:

أشبهه بوجهك فهو وجه عبوس قمطير لَن يُراما

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٧١)

في هذا البيت تناص مع قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الانسان: ١٠). أي إنما نفعل هذا
لعل الله (عز وجل) أن يرحمنا ويتلقانا بلطفه في اليوم العبوس القمطير الذي يدل على شدة وتكرار وصعوبة الأهوال وقد
استغل عبد الصمد هذا المعنى للتغفير من هذا الوجه الذي لا يطاق.

وقوله :

فهو كالتطور إذ تجلّى له الله فهَدَّت قـواه والأركان

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٨٧)

تناص مع قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ (الاعراف: ١٤٣).

فشبه عبد الصمد طيلسان ابن حرب بالجبل الذي تجلّى له الله فتضعضعت أركانه وقواه وهو بذلك يتناص مع
الآية الكريمة.

في قوله:

لما رأيت الديق قد صاح والكوكب الدري قد لاحا

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ٩٥)

تناص مع الآية المباركة: ﴿كَأَنَّهُمَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (النور: ٣٥) فالكوكب الدري هو الكوكب المضيء، فقد وظفه الشاعر
في وصف صورة الفجر من خلال ذكر الكوكب الدري الذي يبدو واضحا ناصع الضياء وقت الفجر والشاعر من خلال
ذلك أراد أن يشير إلى زمن إقباله على الخمرة.

وتناص عبد الصمد مع الحديث النبوي الشريف في قوله:

لا تسألنَّ المرءَ عن حاله ما أشبه المرءَ بأصحابه

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ٨٦)

تناص مع الحديث النبوي " الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ " (الترمذي، ٢٠١٥: ٤٦٩). أي أنَّ المرء يشابه صديقه وصاحبه في سيرته وعادته، فبينهما تلاق في الأخلاق والسلوك، ونظرة الناس الى كل منهما إنما تبرز من خلال معرفتهم بأحوال الصاحب، ولهذا ارشد النبي (ص) الى حسن اختيار الصديق.

وتناص عبد الصمد مع الشعراء السابقين له في قوله:

اسقني إن سقيتني بالكبير إن في شربه تمام السرور
أنا والله لست أكذبكم آ نف من أن أرى صريع صغير

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٢٣)

فهذان البيتان من بديع ما قاله عبد الصمد في وصف الخمر وفيهما تناص مع قول المنخل اليشكري :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَمَّةً بِالْقَلِيلِ وَبِالْكَثِيرِ
وَشَرِبْتُ بِالْخَيْلِ الْإِ نَاثِ وَبِالْمُطَهَّةِ الدُّكُورِ
يَا هِنْدُ مَنْ لِمَتَيْمِ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ

(ابن قريب، ٢٠٠٥: ٧٢)

إن معرفة التناص امر مهم بين النصوص لأن "النظرة الأحادية التي تتعامل مع النص الشعري بوعي ساذج لا تقدر على الكشف عن خبايا النص، كعمل متكامل" (بنيس، ١٩٩٨: ٢٥١). ففي هذه الابيات يتحدث المنخل عن الخمرة وعن كؤوسها فهو قد شربها بأحوال مختلفة وفي أنية مختلفة وفي هذا دلالة على كثرة التعاطي وشدة التعلق وقد استقى عبد الصمد هذا المعنى وأبدع فيه.

وقوله من وصف الفهد:

أما رأيتَ الريحَ في انخراقها
ولمعة البارق في ائلاقها
وغيبة الشؤبوب في انبعاقها
وطيرة الأقداح في انمراقها
تهوى هوى الطير في ارشاقها

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٤٩-١٥٠)

تناص مع أبي نواس في قوله في الكلب:

مَنْجِدٌ، يَأْشُرُ لِلصَّيَاحِ
 مَا الْبَرْقُ فِي ذِي عَارِضٍ لَمَّاحِ
 وَلَا انْقِصَاصُ الْكَوْكَبِ الْمُتَصَّاحِ
 وَلَا انْتِثَارَاتُ الْحَوَّابِ الْمُتَدَّاحِ
 حِينَ دَنَا مِنْ رَاخَةِ الْمُشَّاحِ
 أَجْدُ فِي السُّرْعَةِ مِنْ سِرِّيَا حِ

فعبد الصمد وابو نواس كلاهما نظم أشعارا في الطرد ووصف الحيوانات و"النص بنية دلالية تنتجها ذات (فردية او جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة" (يقطين، ٢٠٠١: ٣٢). فالنص يتبين يكمن جماله أو إبداعه عندما يتداخل مع نصوص أخرى.

وقوله :

ولمعة البارق في ائتلاقها (ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٤٩)

ايضا تناص لكن هذه المرة مع عنتره بن شداد في قوله:

فَوِدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كِبَارِقُ ثَغْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ
 (شلمي، الابياري، ١٩٦٠: ١٥٠)

فعبد الصمد شبه الفهد ببارق السيف أي لمعانه وعنتره تقبل ضرب السيوف لأنها لمعت كبارق ثغر محبوبته عبلة وبهذا حصل التناص بينهم .

وقوله:

قد اغتدي والشمس في أرواقها (ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٤٦)

تناص مع امرئ القيس في قوله:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
 (امرؤ القيس، ١٩٨٤: ١٩)

فهذا يدل على إعجاب عبد الصمد وتأثره بالشعراء السابقين له.

وتناص عبد الصمد مع المثل العربي المعروف في قوله في اعور عشق عوراء:

هي عوراء باليمين وهذا اعور باليسار وافق شناً

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٩١)

يتحدث عبد الصمد هنا عن رجل وامرأة فيهما عيب خلقي فكلهما فيه عيب العور، وهذا البيت تناص مع المثل المعروف "وافق شَنْ طَبَقَة" (زرزور، ٢٠٠٤: ٤٢٣) ففي هذا المثل الرجل (شَنْ) والامرأة (طَبَقَة) توافقت افكارهم ومعرفتهم للأمور فتزوجا. وقوله:

طيلسان لو كان لفظاً إذا ما شك خلق في أنه بهتان

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٨٧)

فهو يقول ان طيلسان (اسم رجل) لو كان حديثاً لكان (بهتان) اي حديث قبيح وهذا البيت تناص مع المثل "طيلسان ابن حَرْب" (النيسابوري، ٢٠٠٣: ٤٨٢)

فهذا المثل يضرب في الخلال القبيحة. فعبد الصمد في قوله انتقل من الوصف المادي وهو الشخص طيلسان الى الوصف المعنوي وهو حديث البهتان أي الحديث المعيب وهو بذلك تناص مع المثل المذكور.

أثر شعر عبد الصمد في الشعراء اللاحقين له:

إذ أعجب الشعراء الذين جاؤوا بعد عبد الصمد بأشعاره فنظموا على غرارها فأعجب المتنبي بقصيدة عبد الصمد في وصف الحمى التي تُعد من أشهر قصائده والتي يقول فيها:

هَجَرْتُ الْهَوَى أَيْمًا هَجَرَهُ	وَعَفَتِ الْغَوَانِي وَالْخَمْرَةَ
لَوْتَنِي عَنْ وَصْلِهَا سَكْرَةَ	بِكَأْسِ الضَّنَا أَيْمًا سَكْرَةَ
وَبَنَيْتُ الْمَنِيَّةَ تَنْتَابِنِي	هَدَوًا وَتَطَرَّقَنِي سُكْرَةَ
إِذَا وَرِدْتُ لَمْ تَزْغْ وَرَدَهَا	عَنْ الْقَلْبِ حَجَبٌ وَلَا سِتْرَةَ
كَأَنَّ لَهَا ضَرْمًا فِي الْحَشَى	وَفِي كُلِّ عَضْوٍ لَهَا جَمْرَةَ
إِذَا لَمْ تَزُحْ أَصْلًا فِي الْعَشَى	فَأَقْصَى مَوَاعِدِهَا بَكْرَةَ
لَهَا قُدْرَةٌ فِي جُسُومِ الْأَنَامِ	حَبَاهَا بِهَا اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ
فَقَدْ سَلَبْتَ أَعْظَمِي نَحْضَهَا	وَلَمْ تَتْرِكْ مِنْ دَمِي قَطْرَةَ

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١١٠-١١١)

فقال المتنبي في وصف الحمى:

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءَ	فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا	فَعَاقَبْتُهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا	فَتَوَسَّغُهُ بِأَنْوَاعِ السِّقَامِ
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَّ لَتْنِي	كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ
كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي	مَدَامِغُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ
أُرَاقِبُ وَفَتْهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ	مُرَاقِبَةً الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
وَيَصْدُقُ وَغْدُهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ	إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
أَبْنَيْتِ الدَّهْرَ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ	فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ
جَرَحْتَ مُجْرَحًا لَمْ يَنْقُ فِيهِ	مَكَانٌ لِلْسُّيُوفِ وَلَا السِّهَامِ

(البرقوقي، د.ت: ٢٧٦-٢٧٧)

فعبد الصمد والمتنبى كلاهما وصف الحمى وعبر عن آلامه التي شعر بها بسببها، وقال عن قصيدتيهما القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني "وقد احسن عبد الصمد بن المعدل في قصيدته الرائية التي وصف فيها الحمى، قصيدة وقصر في الضادية وفي مقاطيع له في وصفها، وكان ابا الطيب قصد تتكّب معانيه فلم يُلِمَّ بشيء منها؛ فأحسن وأجاد، ومُلح واتسع، وانت إذا قَسَّتْ أبيات أبي الطيب بها على قصيرها، وقابلت اللفظ باللفظ، والمعنى بالمعنى، وكنت من أهل البصر، وكان لك حظ في النقد تبينت الفاضل من المفضول فأما انا فأكره أن أبت حكماً أو أفضل قضاء، أو أدخل بين هذين الفاضلين، وكلاهما مُحسن مصيب" (الجرجاني، ١٩٦٦: ١٢١-١٢٢)

وقول عبد الصمد:

أفنى بحدّ السيف آجال العدا وسيوفه وعوالي المـرّان
والضرب يفعل بالحسام وحدّه ما تفعل الآجال بالإنسان
(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٨٥)

فقد أخذهُ المتنبى أيضاً وتشابه معه في قوله:

ألقاَتِ السَّيْفُ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلْسُيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
(البرقوقي، د.ت: ٩٤٨)

فكلاهما وصف القتال بالسيف لكن المتنبى "لم يوفق في هذا المعنى كابن المعدل" (ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨:

١٨٥)

وقال البحتري:

مِنْ غَادَةٍ مُنَعَثٍ، وَتَمْنَعُ نَيْلَهَا؛ فَلَوْ أَنَّهَا بُذِلَتْ لَنَا لَمْ تَبْذُلْ
(البحثري، ١٩٦٤: ١٧٤٢)

فقد تأثر فيه بقول عبد الصمد :

ظَبْيٌ كَانَ بِخَصْرِهِ مِنْ رَقَّةٍ ظَمَأَ وَجوعاً
إني علقـت لشقوتي يا قوم ممنوعاً منيعاً
(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٣٥)

وقال ابو هلال العسكري: "بيت عبد الصمد أبين معنى مع شدة الاختصار. وبيت البحتري كالعويص لا يقام إعرابه إلا بعد نظر طويل" (العسكري، د.ت: ٢٤٠)، وأعجب وتأثر اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه بقول عبد الصمد:

يا ابن حرب لقد رفوناه حتى بقي الرفو وانقضى الطيلسان

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٨٧)

يصف عبد الصمد هنا بصوره مبالغة كثرة ما قام به ابن حرب من إصلاح الثوب حتى انتهى الثوب وبقي الإصلاح أي رقايع الثوب وهذا يدل على بخله.

فنظم اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه قوله:

كم رفوناهُ إذ تمزَّق حتَّى بقي الرفوُ وانقضى الطيلسانُ
(الصفدي، ٢٠٠٠: ٤٩)

فهو هنا شابه قول عبد الصمد كثيرا.

وتأثر الحلاج (ت ٣٠٩ هـ) بقول عبد الصمد :

ما إن ذكرتك في قوم أجالسهم ألا تجدّد من ذكراك بلوائي
ولا هممت بشرب الماء من عطش إلا وجدت خيالا منك في الماء
ولا حضرت مكاناً لست شاهدة إلا وجدت فتوراً بين أعضائي
حسبي وداذك من خفضي ومن سروري ومن ديني ودنيائي
(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ٧٥)

فهو يصف حبيبته التي لم يستطع نسيانها لان خيالها يراوده ويؤدي به الى فتور اعضائه، فنظم الحلاج في الحب الإلهي على أثر ذلك قوله:

ولا جلستُ إلى قومٍ أُحدِثُهم ألا وأنتَ حديثي بينَ جُلّاسي
ولا ذكركَ محزوناً ولا فرحاً ألا وأنتَ بقلبي بينَ وسواسي
ولا هممتُ بشربِ الماءِ من عطشٍ ألا رأيْتُ خيالا منك في الكاسِ
(الشبيبي، ٢٠٠٧: ١٢٤)

الخاتمة

وختاماً يمكن القول إن التناص بمرجعياته المختلفة، قد سجل حضوراً في تجربة الشاعر بوصفه تقنية فنية عززت من شعرية الوصف، مستثمراً إمكاناته الفنية في الإيحاء والتكثيف في تحقيق شعرية النص.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- يقطين، سعيد، انفتاح النص الروائي ، النص . السياق ، ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت . لبنان، ط ٢ ، ٢٠٠١ .
- مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، ، المركز الثقافي العربي ، ط ٣، الدار البيضاء ، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ .
- البادي، حصة، التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجاً، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان، ط ١ ، ٢٠٠٨ م.
- الزغبى، احمد، التناص نظرياً وتطبيقاً، مؤسسة عمون ، عمان ، الأردن، ط ٢، د.ت.
- الغدامي، عبد الله محمد، ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح ، ط ٢ ، ١٩٩٣ .
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف المنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا. بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ديوان أبي نواس ، شرح وتحقيق : محمد أنيس مهراث ، دار مهارات للعلوم ، حمص، سورية، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- ديوان الأصمعيات ، اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قريب، تحقيق وشرح : محمد نبيل طريفي، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط ٢ ، ٢٠٠٥ م.
- ديوان البحتري ، تحقيق وشرح وتعليق : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، د . ط ، ١٩٦٤ م .
- ديوان عبد الصمد، تحقيق: غازي زاهد، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ .
- الشبيبي، كامل مصطفى، ديوان الحلاج ، صنعه: منشورات الجمل ، بغداد، ط ٣ ، ٢٠٠٧ م.
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٥، الناشر، دار المعارف، القاهرة.
- الترمذي، سنن الترمذي، ، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي علفه، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٢ ، ٢٠١٥ م .
- البرقوقى، عبد الرحمن شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة ، القاهرة، ط ٢ ، د . ت .
- _____ ، عبد الرحمن شرح ديوان المتنبي ، وضعه : الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، د . ط ، د . ت .
- شرح ديوان عنتر بن شداد ، تحقيق وشرح : عبد المنعم عبد الرؤف شليبي ، تقديم : إبراهيم الابياري .
- العسكري، أبو هلال، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ، ط ٢ ، د . ت .
- بنيس، محمد، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار التنوير للطباعة والنشر ، الدار البيضاء، بيروت، ط ٢ ، ١٩٩٨ م.
- الجازي، زياد جازي، ظواهر أسلوبية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة، ٢٠١١ .
- الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، طالعه : يحيى بن حجي الشافعي أبْن ابِيك الصفدي رحمه الله احمد بن مسعود ، تحقيق واعتناء : احمد الارناؤوط، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
- الميداني، مجمع الامثال ، تقديم وتعليق : نعيم حسين زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م

- الياسري، ضرغام عدنان صالح، مستويات التناص القرآني في خطبة الغدير لرسول الله محمد (ص)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد ٢١، ٢٠١٥م.
- وهبة، مجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- الغذامي، عبد الله محمد، تشریح النص مقارنة تشریحية لنصوص معاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب، بيروت. لبنان، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- عزام، محمد، النص الغائب. تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ٢٠٠١م.